باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاماً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الفرس من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوّلة

المرأة ودعوى الجمال والرشاقة

حضرة الفاضل محرر المقتطف

في سنة ١٩٠٩ وما بعدها اشتدت في انكلترا حركة النساء المطالبات بالانتخاب واقدمت كثيرات منهنّ على اعمال عدائية اذكر منها ضرب احداهنّ للسر تشرتشل بالسوط وصفير اسرابهنّ صفير الاستهزاء للسر اسكويث وكان رئيس الوزارة حينئذٍ وغير ذلك من الاعمال المنكرة

وكنت في ذلك الزمان محرراً في « الجريدة » فهالني ما كنت اقرأ عنهنّ واسمع فكتبت نبذة لحواها ان المرأة سلبت الرجل حقاً او امتيازاً هو لهُ بحكم الطبيعة وهو امتياز الجمال اي ان الطبيعة خصت ذكر الحيوان ومنهُ الرجل بالجمال فبقي ذكر الحيوان يتمتع بهِ الى الآن دون الرجل لان المرأة سلبتهُ اياهُ وجعلت تدّعي انها هي الجميلة وتؤيد دعواها بالتعزية والحسن المجلوب

وقلت في ختام تلك المقالة مخاطباً النساء « اردددن علينا جمالنا المسلوب نعطكنّ حق الانتخاب موهوباً او غير موهوب »

ثم لاحظت منذ كتابة تلك المقالة حتى الآن ان المرأة تدّعي بخلة اخرى هي الرجل لا لها وهي خلة الرشاقة حتى لم يبقَ شاعر في امة من الامم الا شبهها بالغزال ولكن يقال انصافاً لها انها ليست صاحبة هذه الدعوى بل ان الرجل هو الذي شبهها بالغزال في خفة حركتها وهي قبلت هذا التشبيه بالسكوت اقراراً بهِ . ومن لا يفعل فعلها . اي بخيل يوصف بالكرم ويعترض . او اي جبان يوصف بالشجاعة ولا يسكت

الرشيق هو الغلام والشاب ويبقى كذلك ولو في الكهولة . ومثلهُ في خفة حركتهِ البنت حتى تدرك سنّ البلوغ فيذهب الحياء بكثير من رشاقتها ثم اذا تزوجت ذهبت البقية الباقية لها منها

ترى في مركبات الترام مثلاً الرجال الاّ الشيوخ منهم يركبونها وينزلون منها وهي سائرة وقلما تفعل امرأة فعلهم الاّ اذا كانت صغيرة السنّ

وماذا ترى في مركبات الترام ايضاً . ترى منظراً آخر سأشرحهُ لك ثم اطبقهُ على ما مرّ بك : منظر امرأة واقفة تنتظر الترام على المحطة فاذا وقف فيها نظرت اليهِ فان وجدت لها محلاً صعدت وان لم تجد لها محلاً صعدت فهي واقفة على الحالين . وحينئذٍ ترى الركاب يتسابقون الى اعطائها مكاناً وخصوصاً اذا كانوا من شبان العصر الذين قيل لهم ان واجب الرجولة يقضي على الرجل القوي ان يساعد المرأة الضعيفة . واما اذا كانوا « فلاحين » فلا يتحركون من اماكنهم اذ المشهور عندهم كما اشتهر عند النحاة ان الرجل افضل من المرأة ومقدم عليها

اما انا فلا اعطي امرأة ما مكاني الاّ اذا كانت بارعة الجمال كثيرة الانس الى حدّ لا يبقى للارادة سلطان عندهُ فحينئذٍ اعطيها مكاني وانا لا ادرك ما اصنع فلا فضل لي في ذلك

كذلك لا اعطي مكاني امرأة تركب الترام مع انذاري اياها بان لا محلّ لها فيهِ . فاذا ارادت ان تقف فلتقف . افعل ذلك لاني رأيت بعد الاختبار الطويل ان المرأة تصعد الى الترام مع ازدحامهِ ولا شيء يشغل بالها حينئذٍ الاّ نفسها ولا يهمها الاّ راحتها ولو تعب غيرها

وزد على هذا كلهِ اني لم ارَ حتى الآن امرأة تلتفت الى من تنازل لها عن محلهِ وتشكرهُ ولو تلميحاً على معروفهِ حاسبة ان مضايقة عباد الله حقّ من حقوقها وامتياز لها . او حاسبة ان شكرها اياهُ مطمع لهُ فيها

تنازلن ان شئتن عن دعوى الرشاقة التي الصقت بكنّ فسكتنَّ عنها سكوت الراضي بها تتنازل لكنّ عن اماكننا في الترام غير طالبين على ذلك اجراً ولا شكوراً . فانا نريد العدل واعطاء كل ذي حق حقهُ او ردهُ عليهِ بعد طول التقدم

(بعضهم)

حادثة غريبة

حدثني صاحب لي عن حادث رأيتهُ من الغرابة بحيث ارفعهُ الى مقتطفكم ليقتبس فيهِ

قال الصاحب : — اعتاد رجل ان يعمل عملاً خيريًّا في وقت معين من الليل ودام الحال كذلك حتى امتد سلطان النفس على العقل وسوَّل لهُ هواهُ ان يدع ذلك العمل الذي اعتادهُ فلما كان الموعد الذي يستيقظ فيهِ سمع منادياً ينادي للوفاء : — أن استيقظ ! فابى الاَّ الاستمرار في نومتهِ وابى المنادي الاَّ ان يستمر في النداء فلما لم يجد نداؤهُ نفعاً قال : — لاذبحنك او لتستيقظ لتؤدي العمل الذي فرضتهُ على نفسك فازداد النائم إباء .قال الصاحب : — فجرد المنادي مدية وضعها على عنق الرجل بحيث مزقت البشرة ومزقت معها بعض الشرايين والاوردة فسال الدم وقام النائم مذعوراً صارخاً يعول ويستغيث وهبت زوجتهُ مذعورة كذلك وهرول الخفراء يتلوهم عمدة البلدة وفتشوا البيت فلم يجدوا الاَّ ابواباً مغلقة وداراً خالية من كل غريب عنها وجيراناً في نومهم غارقين

وقد لقيت ذلك الرجل فقص عليَّ القصص وأراني عنقه وفيهِ وجود أي مدية او ما شاكلها معهُ وقت نومهِ . ففارقتهُ وانا مملوء عجباً من ذلك الحديث الغريب على انهُ ممن يعتد بقولهم وممن اشتهروا بالصدق في قومهم

ابو تيج احمد حسنين القرني

(المقتطف) يمكن تعليل هذه الحادثة على وجه من وجهين الاول انهُ يخيل لبعض الناس امور غريبة فيروون عنها اخباراً لا صحة لها . ثم يكررون روايتها حتى يرسخ في ذهنهم انها وقعت فعلاً وان ما يروونهُ صحيح . روي ان سيدة فاضلة مشهورة بالصدق شهدت في مجلس القضاء انها رأت في صباها رجلاً مصلوماً يقتل آخر.ثم ظهر لدى البحث ان الجناية وقعت فعلاً ولكنها وقعت قبلها ولدت تلك السيدة . وامثال ذلك كثيرة . والثاني ان حيواناً من نوع الجرذ او بنات عرس قد عضَّ في عنقهِ وادماهُ فلم ان هاتفاً ناداهُ وحاول ذبحهُ.اما الرجل الذي اشرتم اليهِ فان كانت عنقهُ تدل على انها جرحت ثم برئت ولم يكن مدعياً دعوى يعلم كذبها المرجح عندنا ان حيواناً جرحهُ فلم ان الذي جرحهُ هاتف وقام في ذهنهِ انهُ جرح كذلك بفعل الهي لانهُ اهمل العمل الخيري

حقائق وفوائد

(١) شروح ديواني ابي تمام والبحتري

طالعت سؤال احد الادباء في مقتطف فبراير (شباط) صفحة ١٦٦ فعلى الاول والثاني منهما اجيب ان أبا تمام لم يجمع شعرهُ في ديوان حتى عني بذلك ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ورتبهُ على حروف المعجم ثم جاء علي بن حمزة الاصبهاني فجمع شعرهُ على الانواع

ثم قام كثير من العلماء وشرحوا هذا الديوان فمن شروحهِ المشهورة

(ذكرى حبيب) وهو شرح ابي العلاء المعري لديوان ابي تمام في ستين كراسة ولم يتناول الشرح جميع شعرهِ بل ذكر الابيات المشكلة ونظر في بعضها

(الانتصار من ظلمة ابي تمام) لابي علي احمد بن محمد المرزوقي

(شرح التبريزي) لابي زكريا ويحيى بن علي الخطيب التبريزي وهو قسمان قسم مطوّل استوفى فيهِ شرح شعرهِ جميعهُ مفسراً غريبهُ ومعانيهِ ومعرباً ما اشكل منهُ . وقسم مختصر ونسختهُ في ليدن والسلطانية والتيمورية في القاهرة وفي الاستانة

(شرح الخالع) وهو حسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع من اهل القرن الرابع للهجرة

(شرح الخوارزمي) لابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي قال ياقوت انهُ (لم يتمهُ)

(شرح الاربلي) لابي البركات مبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفي في عشرة مجلدات وهو باسم (النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام)

(تفسير الازهري) لابي منصور محمد الازهري الهروي

(شرح الصولي) لابي بكر محمد بن يحيى الصولي جامع الديوان ونسختهُ في السلطانية والتيمورية . وفي مكتبة شيخ الاسلام في المدينة نسخة كاملة منهُ في ٥٤٠ صفحة

(هبة الايام في ما يتعلق بابي تمام) ليوسف البديعي الدمشقي ونسختهُ بالسلطانية والتيمورية

(المآخذ الكندية من المعاني الطائية) لابن الدهان

ومن شروحهِ الحديثة شرح مختصر بقلم المرحوم شاهين عطيه اللبناني طبع في بيروت في ٤٦٣ صفحة سنة ١٨٨٩ م. وشرح آخر بقلم محيي الدين الخياط طبع في بيروت سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) وشرح مختصر على هامش طبعة الديوان في مصر سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م)

اما البحتري فقد جمع شعرهُ الصولي على الحروف والاصبهاني على الانواع ومن شروحهِ المشهورة

(عبث الوليد) للعرّي وهو اختصار الديوان وشرحهُ يتضمن اغاليط البحتري في ديوانهِ في عشرين كراسة في التيمورية والسلطانية والاستانة

(شرح الجيزي) لعبدالله بن ابرهيم الجيزي الفرضي الشافعي

(شرح الروزني) لابي جعفر محمد بن اسحق بن علي بن داود القاضي الروزني البحاثي وصفهُ ياقوت في معجم الادباء (٦ : ٤١١) بقولهِ :

« لم ارَ من تصانيفهِ شيئاً الاَّ شرح ديوان البحتري ولعمري ان هذا شيء ابتكرهُ فاني ما رأيتُ هذا الديوان مشروحاً ولا تعرض لهُ احد من اهل العلم ولاسمعت احداً قال اني رأيتُ ديوان ابي عبادة البحتري مشروحاً . وتأملتهُ فرأيتهُ قد ملىء علماً وحشي فهماً وذاك ان شروح الدواوين المعروفة كابي تمام والمتنبيء وغيرهما تساعدت القرائح عليهِ وترافدت الهمم اليهِ وما ارى لهُ فيما اعتمدهُ من شرح هذا الكتاب عمدة الاَّ ان يكون كتاب (عبث الوليد) للعرّي . وكتاب (الموازنة) للآمدي لا غير » والمؤلف من اهل القرن الخامس للهجرة

(كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري) لابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي تعجب فيهِ على ابي تمام فسوأ محاسنهُ وانتصر للبحتري فزين رذولهُ ونسختهُ المطوَّلة في السلطانية بالقاهرة والمطبوعة في الجوائب لا تكاد تكون الجزء الاول من المخطوط طبعت سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) في ١٩٧ صفحة

ومن نسخ الديوان المطبوعة ما طبع في الجوائب في جزئين سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) عن نسخة قديمة وهو خلل من الشرح في نحو سبعمائة صفحة . ومن

شرحهُ مؤخراً رشيد افندي عطيه اللبناني وطبع سنة ١٩١١ في جزئين مضبوطاً بالشكل الكامل . وعتد المرحوم الشيخ امين الحداد في مجلة الضياء لخالهِ اليازجي مقالات في شعر البحتري تناول فيها تفسير بعض الفاظهِ والنظر في شعرهِ ونقده . فاجاد في ما كتب واختار . ولاخفاء ان ابن الاثير في (المثل السائر) عقد ابواباً كثيرة للموازنة بين الشعراء الثلاثة الذين رأى انهم افضل شعراء الاسلام وثالثهم المتنبيء وخلاصة اقوالهِ فيهم ما نصهُ : « اما ابو تمام وابو الطيب فربَّا المعاني واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها »

وسئل الشريف الرضيّ عن هؤلاء الثلاثة فقال : اما ابو تمام فخطيب مفوه . واما البحتري فواصف جؤذر . واما المتنبيء فقاتل عسكر »

وقيل للبحتري : أيما اشعر أنت ام ابو تمام . فقال : جيدهُ خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ . ومن المعلوم ان البحتري اتصل بابي تمام وأخذ عنهُ فكان يقول اذا ذكر ابو تمام : ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الاَّ بهِ . وكان ابو تمام يقول للبحتري : انت امير الشعراء بعدي . قال البحتري : وكان هذا القول احبَّ اليَّ من كلّ ما نلتهُ

ومن طالع الموازنة بين هذين الشاعرين للآمدي وقف على اسماء بعض رسائل نقل هو عنها مثل (اغلاط ابي تمام) لابي العباس احمد التطربلي المعروف بالفريد فعارضهُ الآمدي برسالة سماها (محاسن ابي تمام) ولعلها هي المشار اليها في بعض المجاميع باسم (معاني شعر ابي تمام) ومنها (مآخذ البحتري من ابي تمام) لابي الضياء بشر بن تمام الكاتب . و (مآخذ البحتري) لابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح . و (سرقات البحتري) لابن ابي طاهر . الى اشباه هذا

اما شروح المتنبيء فكثيرة ولديَّ مقالة مطولة فيها لعلي انشرها في فرصة أخرى وليس القصد من تعريف هذه الشروح الاَّ تنبيه غلاة الكتب للبحث عنها لان كثيراً منها لا يزال محجوباً عنا

وحبذا لو قام بين ادبائنا من شرح ديواني ابي تمام والبحتري شرحاً يكشف القناع عن مشاكل المعاني وعويص الالفاظ على نحو ما فعل المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابرهيم في شرح المتنبيء لتظهر لمطالعين محاسن الشاعرين زميلي المتنبيء لان الاقوال مجمعة على ان الثلاثة اشعر شعراء الاسلام

بعد العدد الاول . والله الموفق

(٢) الكتب المؤلفة في فحص البول والنبض عند العرب

وطالعتُ في مقتطف ابريل صفحة ٣٥٦ وصف كتاب (تغيرات البول في مراض البلدان الحارة) للدكتور يوسف خوري فذكرني ذلك بتآليف العرب واستدلالهم بالبول على الامراض وهاك ما عرفتهُ من هذا الشأن

اعتمد الاطباء منذ القديم على جس النبض وفحص البول في تشخيص الامراض وهم في ذلك مباحث ومؤلفات مفيدة عند اليونان والعرب. وجلس اطباء العرب لفحص البول وكان يوحنا بن ماسويه المترجم لهرون الرشيد ذا دعابة وكان اطيب ما يكون مجلسهُ في وقت نظره في (قوارير البول) التي يسمونها (التفسرة) . واشتهر ابو قريس عيسى طبيب المهدي بفحص تلك القوارير ولهُ قصص ونوادر فيها

وكان ثابت بن قرة من البارعين في ذلك الفحص بدليل وصف السريّ الرفاء لهُ بقوله :

هل للعليل سوى ابن قرّة شافي بعد الاله وهل لهُ من كافي
فكانهُ عيسى بن مريم منطقاً يهب الحياة بايسر الأوصاف
مثلت لهُ قارورتي فرأى بها ما اكتنّ بين جوانحي وشغافي
يبدو لهُ الداء الخفيّ كما بدا للعين رضراض الغدير الصافي

وقد ألفوا في هذين الدليلين مؤلفات اهمها

(الحول على معرفة البول) ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ونسختها في المكتبة الظاهرية

(شرح البول والنبض) لطاهر بن ابرهيم السجزي

(النبض) للشيخ الرئيس ابن سينا

(النبض) مشجّرة لابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي وهي جوامعهُ لكتاب (النبض الصغير) لجالينوس . ومن هنا يفهم انهُ يوجد لجالينوس كتاب (النبض الكبير)

(النبض والحميات وضروب البحرانات) لقسطا بن لوقا البعلبكي

(مقالة في نسبة النبض وموازنتهِ الى الحركات الموسيقارية) لسديد الدين والد ابن ابي اصيبعة مؤلف (تاريخ الاطباء)

(بيان احوال القارورة والنبض) للطف الله كوكبلي كور زاده في المدينة المنورة . هذه اهم الرسائل الموضوعة في النبض والبول وكثير منها لا يعرف اليوم محل وجوده

(٣) اول مهاجر سوري دخل اميركا

وقرأت في صفحة ٣٧٨ منهُ ايضاً هو ان الاستاذ فيليب حتي اللبناني قال ان اول مهاجر سوري دخل اميركا هو انطونيوس البشعلاني وقد لخص سيرتهُ التي دوَّنها احد الاميركيين وتبسطاً في هذا البحث اقول :

ان اول من دخل اميركا من سكان الشرق الادنى هو القسيس الياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني من سنة ١٦٦٨ — ١٦٨٣ م وقد طبعت رحلتهُ في بيروت بعد نشرها في مجلة المشرق

اما ما عرفناهُ عن اقدم الذين دخلوا اميركا بقسميها في القرن الماضي فهو : ان اول من دخل الولايات المتحدة الاميركية هو المرحوم الاب فلابيانوس الكفوري اللبناني رئيس الرهبنة الحنانوية سافر اليها في ٨ ايلول سنة ١٨٤٩ م وصحبهُ المرحوم ناصيف الشدودي شقيق الرياضي الشهير المرحوم اسعد الشدودي ترجماناً فبقيا فيها سنتين واول من دخل اميركا الجنوبية المرحوم السيد باسيليوس الحجار مطران صيدا ودير القمر سنة ١٨٧٤ . وهؤلاء كان سفرهم مقصوراً على جمع الاحسان

ولكن اول من دخل اميركا الشمالية للاتجار بعض سكان بيت لحم من فلسطين نقلوا الى معرض فيلادلفية سنة ١٨٧٦ م بعض صناعاتهم المشهورة . ثم اقتفى اثرهم نفر من سكان لبنان الشمالي وعمَّت الهجرة (١)

وعلى اثر ذلك ذهب بعض اللبنانيين الشماليين الى نابولي (بايطاليا) ومنها الى نواحي البرازيل (باميركا الجنوبية)

ثم شاعت المهاجرة الى القسمين وسنة ١٨٧٨ م عرف بعض السوريين اوستراليا ففتح ابواب السفر اليها . وصاروا يقصدون بقية الانحاء في ديار الهجرة الى يومنا زرافات ووحداناً

رحلة عيسى اسكندر المعلوف

(١) (المقتطف) كنا في مينا طرابلس الشام في بداءة سنة ١٨٧٢ فرأينا فيها اناساً من بلاد كردستان قاصدين الولايات المتحدة الاميركية للاتجار والارتزاق واخذوا مكاتيب توصية من القنصل دنفرث الاميركي الذي كان هناك حينئذٍ